مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية

اسم المقال: العلاقات السياسية العربية الصينية والأوضاع السائدة منذ صدر الإسلام حتى نهاية العصر الأموي
اسم الكاتب: د. ناهد محمود حسين
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2937
تاريخ الاسترداد: 2025/05/10 04:28 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

العلاقات السياسية العربيّة الصِّينيّة والأوضاع السائدة منذ صدر الإسلام حتى نهاية العصر الأموي

د. ناهد محمود حسين*

الملخص

تتمثل العلاقات العربية ـ الصِّينية بكونها علاقات ذات أهمية كبيرة، فهي علاقات ترجع إلى أمد طويل، وتُعدُّ العلاقات السياسية محور الأساس في العلاقات الخارجية التي تقوم بين الدول، وقد اهتمت الدول قديماً بتنظيم علاقاتها السياسية الخارجية، فأرسلت الرسل والسفراء، وتُعدُّ الدولة العربية الإسلامية منذ نشأتها رائدة في هذا الميدان، فقد استطاعت رغم حداثتها عند النشأة أن تقيم صوراً مختلفة من العلاقات الخارجية، وكانت العلاقات السياسية أبرز هذه الصور.

تناول البحث قراءة في تاريخ العلاقات العربية الصِّينية من الناحية السياسية منذ صدر الإسلام حتى نهاية العصر الأموي،فهي علاقة قديمة وسابقة على ظهور الإسلام، وللتعرف إلى الأوضاع السياسية للمسلمين في الصين لا بد من معرفة الأحداث التاريخية المهمة بين الدولة العربية الإسلامية والصين، وما نتج عنها من سياسات للصين تجاه المسلمين المقيمين فيها، كذلك لابد من الاطلاع على الأوضاع السياسية داخل الصين المتمثلة في أسرة تانغ وانعكاسها على المسلمين هناك.

تألف البحث من سبعة محاور شملت: تسمية وجغرافية الصين؛ فضلاً عن التطور السياسي للصين في عهد إمبراطورية تانغ وما رافقها من نشأة وتطور للعلاقات العربية – الصينية في العصر الراشدي، ومحاولات العرب المسلمين لفتح الصين خلال هذا

* كلية الآداب والعلوم الإنسانية – قسم التاريخ

العصر، كما تطرق البحث إلى الطريق الذي اتخذه الإسلام للوصول إلى أرض الصين، والفتوحات العربية الإسلامية خلال العصر الأموي وفتح كاشغر، وأخيراً تناول البحث السفارات العربية الصينية المتبادلة خلال فترة البحث. وخلص البحث في الخاتمة لإبراز أهم النتائج التي توصل إليها البحث في هذا المجال.

Abstract

Arab-Chinese relations are represented as relations of great importance, they are relations dating back to a long time, and political relations are the main axis of the foreign relations that exist between countries.
A pioneer in this field, despite her novelty at the beginning, she was able to establish various forms of external relations, and political relations were the most prominent of these images
The research dealt with a reading in the history of Arab-Chinese relations from the political point of view from the beginning of Islam until the end of the Umayyad era. It is an ancient relationship and a precedent for the emergence of Islam. Policies of China towards the Muslims living in it, as well as a look at the political situation inside China of the Tang

.Dynasty and its reflection on Muslims there

The research consisted of seven axes that included: the naming and geography of China in addition to the political development of China during the Tang Empire and the accompanying emergence and development of Arab-Chinese relations in the adult era, and the efforts of Arab Muslims to open China during this era. The research also touched on the path taken by Islam to reach To the land of China, the Arab-

.Islamic conquests during the Umayyad period and conquered Kashgar

Finally, the research dealt with the Arab-Chinese embassies exchanged during the research period. The research concluded in the conclusion to highlight the most important results of the research in this field.

المقدمة

إنَّ من يقلّب صفحات الماضي ويتقفَّى أمليات التاريخ وكتبه، سيقف بالضرورة على لحظات مشرقةٍ نابضةٍ تزدان بصورٍ بديعة تشرح تاريخ الحضارتين العربية والصّينية، وتقف على عادات هذين الشعبين العريقين وتقاليدهما وعلاقتهما المشتركة، وسيؤسفه أن يرى هذه الصور المشرقة غائبة عن وجدانات الأجيال الشابَّة لدى الشعبين كليهما، ملتبسة في أذهانهم وعقولهم؛ ممَّا يقتضي توضيح هذه الصورة وتباينها.

وقد بذل أسلافنا كثيراً من الجهد والوقت، وكابدوا المشقات كي يعرفوا البلاد والأصقاع النائية، ويكشفوا مجاهيلها وغوامضها وأسرارها، وتعدُّ الصّين نموذجاً لتلك البلدان القصيَّة التي وصلها الفاتحون العرب يدفعهم الحماس والإصرار على إيصال رسالة الإسلام إلى أبعد بقاع الأرض، أمَّا المسلمون من الصّينيين أنفسهم فما انفكَّت أنظارهم تشخص صوب المدن الإسلامية الكبرى كمكة المكرمة والمدينة المنورة ودمشق التي تتبوأ مكانة مهمة في العالم الإسلامي لتعلم مبادئ الدين الإسلامي وأسسه وأصوله.

والصّين من البلدان التي استوقفت العلماء والمفكرين والمؤرخين والمسلمين، ولفتت انتباه الرَّحّالة والسياح والمغامرين، وأثارت لديهم حبّ الاطلاع في كلِّ حين. وتاريخ الصّين متصل ومتواصل لا ينقطع من الأجداد إلى الأحفاد؛ مشكلاً عصب المعرفة التي يربط أبناء الأمة الصّينية من أقصاها إلى أقصاها.

وكانت الصّين في العصور الإسلامية الأولى إحدى وجهات المسلمين في نشر رسالة الإسلام السمحة، فأنار الله قلوبَ كثير من أهل الصّين بنور الإيمان، وهدي كتاب الله وسنة نبيه. كما تشير كتب التاريخ إلى صلات تجاريّة وثقافيّة ربطت البلدان العربيّة بالهند والصّين لقرونٍ قبل ظهور الإسلام، وتعزّزت بظهور الإسلام وبوصول الوالي قتيبة ابن مسلم الباهلي إلى كَاشْغَر، ليرسم خط الحدود المشترك بين الدولة العربية الإسلاميّة والصّين.

أولاً– التسمية وجغرافية بلاد الصِّين:

1–التسمية: تشتق لفظة الصِّين من الكلمة الفارسية "جين" وأصل هذه اللفظة في السنسكريتية "تشناس". وغالباً ما ترفق تسمية الصِّين بلفظ بلاد في المصادر العربية الإسلامية فتأتي على نحو بلاد الصِّين؛ للدلالة على أنها بلاد شاسعة من جهة، وأهميتها السياسية من جهة أخرى[1]. فحين مات نوح عليه السلام اعتقدوا أن الأرض توزعت بين أولاده، فصنع عامور بن سوبل بن يافث سفينة، وحمل عليها أولاده حتى نزل أرضاً شاسعة سرعان ما عمروها، فلما مات عامور خلفه ابنه صائن وهو أبو الصِّين فيكون هو أصل الصِّينيين الذين هم ذرية عامور[2].

تتعدد الروايات عن أصل تسمية الصِّين، منها ما يشير إلى أنّها تعود إلى اسم أول أسرة حاكمة "Qin تشين"، وهو اسم السلالة الأولى التي حكمت الصِّين؛ التي استمر حكمها من 221ق.م–206ق.م، ويرى آخرون أنها تعود إلى اسم إحدى قبائل المغول "China أو Zhonggua" تسونغوا، وتعني البلد الأوسط؛ وذلك لاعتقاد أهل الصِّين قديماً أنّ بلادهم تتوسّط الكرة الأرضيّة، وأنّهم الشعب الوحيد الذي يملك حضارة[3].

وذكر ياقوت الحموي أنبلاد الصين في بحر المشرق مائلة إلى الجنوب، وشماليها الترك، كما ذكر أن الصِّين كانت تسمى أيضاً "غَرابنا" نسبة إلى غبر بن كماد بن يافث،

---

[1]–شفيقة، شبه القارة الهندية (بلاد الصين من خلال الرحالة والجغرافيين المسلمين)، ص14. سيتم التعريف وإيراد ترجمة المصادر والمراجع بشكل كامل في قائمة المصادر والمراجع.

[2]– المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص103. البكري، كتاب المسالك والممالك،ج1، ص256. الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص370.

[3]– الموسوعة العربية العالمية، ص265.

ومنه المثل العربي: "ما يدري شَفَر من بَغَر"، وهما بالمشرق، وأهلها بين الترك والهند، وذكر أن أصل التسمية يعود إلى صين بن بغبر بن كماد أوّل من نزل بها وسكنها[1].

2-جغرافية بلاد الصّين وحدودها:

تقع الصّين في الجزء الشمالي من نصف الكرة الأرضية، وتحتل القسم الشرقي من قارة آسيا، وتطل على الساحل الغربي للمحيط الهادي[2]، وهي بلاد مطلع الشمس[3].

أسهم الجغرافيون المسلمون في إعطاء صورة واضحة حول الموقع الجغرافي لبلاد الصّين، حيث تعرضوا إلى ذكر أهم الأمم المجاورة لهذه البلاد في نواحيها الشمالية والشرقية والغربية حتى الجنوبية، وبالحديث عن الطرق البرية والبحرية المسلوكة من التجار؛ للوصول إلى مدنها التجارية الكبرى وتبيان مواقعها ونشاطاتها، فمن الناحية الساحلية تقع الصّين في أقصى البحر الكبير "المحيط الهندي" الذي يعرف باسمها وهو بحر الصّين[4].وذكر الجغرافيون العرب الصّين في أقاويل عدَّة تظهر حدودها وامتدادها، لاسيما ابن خرداذبه، والإصطخري، والقزويني، وابن بطوطة، وسليمان التاجر السيرافي، وابن الوردي[5].

---

[1]- معجم البلدان،ج3، ص440.

[2]-قوانغ، جغرافيا الصّين، ص1. الزوكة، آسيا دراسة في الجغرافية الإقليمية، ص213-214.

[3]- الحميري، الروض، ص370.

[4]- شفيقة، شبه القارة الهندية، ص16.

[5]- ابن خرداذبه، المسالك والممالك،ص66، 69. الإصطخري، مسالك الممالك، ص5-6.القزويني، آثار البلاد وأخبار العِبَاد، ص53. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة،ص627. سليمان التاجر، سلسلة التواريخ، ج1، ص58-59. ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص129.

أما فيما يتعلق بحدود الصِّين في عهد أسرة تانغ فقد امتدت إلى البحر الأعظم شرقاً، وبحر شيان غرباً، ومنطقة جزيرة كويه في شمال مقاطعة هيلو نغجيان في الشمال الشرقي، وبحر الصِّين الجنوبي جنوباً[1].

ثانياً– التطور السياسي لإمبراطورية الصِّين في عهد أسرة التانغ" The Tang"[2]:

يُعد عصر أسرة تانغ في تاريخ الصِّين من أزهى العصور التي شهدت تطوراً وازدهاراً اقتصادياً، فبعد الانتفاضات الفلاحية في أواخر عهد أسرة "سوي Sui"، وبعد أن عاشت بلاد الصِّين ما يقرب من الستة قرون من الفوضى والنزاعات، استطاع "Li Shih-Min" أن يخلص البلاد مما تعانيه من الفوضى والانقسام، فقد تمكن بمساعدة الترك العسكرية من احتلال مدينة تشانغ آن"Chang An" "شسآن الحالية" عاصمة إمبراطورية سويSui في نهاية عام 4ق.هـ/617م، بعد ذلك نصب أباه "لي يوان" "Li Yuan" المعروف بالإمبراطور "تانغ كاوجو" "Tang Kao-Tzu" (82ق.هـ–14هـ/566–635م) على عرش الإمبراطورية؛ معلناً تأسيس أسرة تانغ، فكان أول عاهل لهذه الأسرة العظيمة وحاكماً عسكرياً لإحدى المقاطعات الصِّينية في عهد أسرة سوي[3]. وكانت علاقته بقبائل التتار على أساس المودة والصداقة، فأنعم في سنة ارتقائه العرش بلقب "أمير الوفاء" على "خسرو خان" أحد رؤساء التتار الغربيين، فرفع خسرو شكره الخالص إلى

---

[1]– تشن، لمحة عن الثقافة، ص44.

[2]–استولت أسرة "تانغ" على السلطة في الصين من 3ق.هـ–294هـ/618–907م، وعاصرت بداية الدعوة الإسلامية والعصر الأموي والعباسي، وتم التواصل وتبادل البعثات بين الصِّين والعرب المسلمين، لذلك سيتم الحديث باختصار عن أباطرة هذه الأسرة من ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي فقط.

[3]– الصيني، العلاقات بين العرب والصِّين، ص30–31. سلطان، تاريخ الصِّين والشرق القديم، ص26. ديلون، مختصر تاريخ الصِّين، ص239–240.
Eberhard, Wolfram: History of China, p.186.

الإمبراطور تانغ على هذا الإنعام الممتاز، وقدم له هدايا نفيسة، منها درة يتيمة[1]. وظهرت أيام هذا العاهل العظيم حوادث خطيرة في بلاد العرب ذات أثر بعيد في سياسة العالم كخلافة أبي بكر الصديق ﷺ بعد وفاة الرسول ﷺ وفتوحات عمر بن الخطاب ﷺ وسقوط دولة كسرى وغيرها من الوقائع الشهيرة في تاريخ الإسلام والعالم. ففي سنة 5هـ/626 م قام الأتراك الغربيون بتوغل سريع وتهديد العاصمة الصّينية، فتصادم " Li Shih-Min" مع أخوته الذين كانوا يهددونه باغتصاب العرش وانتصر عليهم، فاضطر الأب للتنازل عن العرش لابنه"Li Shih-Min" فتربع على العرش وهو في الحادية والعشرين من عمره، وأصبح من أشهر أباطرة الصّين ولُقّب بالإمبراطور "تايتسونغ" " Tai Tsung" (6-29هـ/627-650م)، شهد عهده ذروة قوة الصّين وتبوأت أسرة تانغ مكانة متقدمة في العالم آنذاك، وكان أول حكام التانغ الذين ازدهرت الإمبراطورية الصّينية خلال عهودهم، وحققت أعلى درجات التقدم الاقتصادي والثقافي[2].

وقد استطاع في مدة حكمه أن يعيد إلى الصّين سابق مجدها، فأظهر كفايته العسكرية برد غارات القبائل الهمجية إلى مواطنها الأصلية، وإخضاع الأقاليم المجاورة التي خرجت على حكم الصّين بعد سقوط أسرة هان، واحتفظ بتركة أبيه من الممتلكات بآسيا الوسطى؛ ووسع سيادته إلى بلاد التيبت وكشمير ونيبال، وضم منغوليا بكاملها إلى الصّين سنة 9هـ/630م، وأخضع أتراك تركستان وأضعفهم، وسكان الواحات في صحراء غوبي، واتخذ منهم أنصاراً وعيوناً له، بعدما عرفوا بعدائهم السابق للصين، وشكلت هذه

---

[1]- الصيني، العلاقات بين العرب والصّين، ص31.

[2]-هوخام، تاريخ الصّين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين، ص136.تسو، فن الحرب الصّيني القديم، ص42. تشن، لمحة عن الثقافة، ص87.

الواحات نقطة اتصال بين الحضارات الصِّينية الساسانية والهندية والعربية وغيرها،وهو الذي استغاث فيه يزدجرد آخر ملوك الساسانيين عندما كان العرب يغزون بلاده[1].

ونتيجة لهذا التوسع الذي حققته إمبراطورية التانغ، فقد كانت مجموعة من المناطق التي خضعت للنفوذ الصِّيني، تعد الصِّينيين حكَّاماً غرباءَ عليها، فكانت تنتهز الفرص لشق عصا الطاعة؛ معلنة الثورة ضد النفوذ الصِّيني، ففي سنة 25هـ/ 646م أعلنت مقاطعة كوغوريو "Koguryo"الثورة ضد إمبراطورية التانغ، وتمكَّنت جيوش الإمبراطورية من إخمادها، وعرف بدهائه وسياسته المتسامحة،لاسيما مع سكان مدينة ليو – تنغ Liao-tung، فقد أَصدرَ مرسوماً إمبراطورياً أعاد الحرية لأربعة عشر ألفاً من العبيد في محاولة لكسبهم إلى جانبه[2].وبعد وفاته أعقبه في حكم الصِّين الإمبراطور كاو–تسونغ "TsungKao-" (29–63هـ/650–683م) الذي وسع بلاد الصِّين، فقد وجه ضربات للترك وساعد سيلا "كوريا" "Silla" ضد خصومها، فكانت تتقاسم شبه جزيرة كوريا ثلاث ممالك، هي: كوكولي "Kokuli"، وسيلا "Sillsa"، وبيكج "PaikChe"، فتحالفت مملكتا كوكوليوبيكج ضد سيلا فاستنجدت الأخيرة بالصِّين، فأمدتها بقوة عسكرية قضت على مقاومة البيكج ودحرت جيوشها، وكان قد رحب الإمبراطور كاو بفيروز بن يزدجرد، وأسكنه في عاصمته، وكان في نيته أن يُنصِّبه ملكاً على فارس بعد وفاة فيروز، لكنه فشل في محاولته؛ لأن العرب تقدموا إلى آسيا الوسطى واستحكم حكمهم فيها، فولَّاه ولاية من ولايات تركستان وكانت جزءاً من مملكة جده[3].

---

[1]–ديورانت، قصة الحضارة، ج4، ص109. سلطان، تاريخ الصِّين، ص26.الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص31..Eberhard: History of China. P.189-194

[2]–سلطان، تاريخ الصِّين، ص26.

[3]–الصيني، العلاقات بين العرب والصِّين، ص32–33. سلطان، تاريخ الصِّين، ص27.
Eberhard: History of China. P.195.

ويظهر من تاريخ الصّين أن العلاقة بين كاو ـ تسونغ ورؤساء التتار قد تغيرت من الود إلى النفار ومن الصرامة إلى العدوان، فقد هاجم "قطلو" أحد رؤساء التتار مدناً صينية عدّة؛ فقد فشل في السيطرة على مدينة بنشوPin-Chow في سنة 62هـ/682م، واستطاع فتح مدينة سوشوCu Show بعد سنتين، كما فتح مدينة ليانج شو Liang Chow بقانصو في سنة 72هـ/691م، لكن الصّين لم تكن ضعيفة في قمع هذه الحملات فدافعت عن حدودها وطردت المغيرين إلى ما وراء الحدود بالقوة العسكرية حتى خضعت لسيادتها ثمانُ إمارات أخرى بتركستان[1]. وبعد وفاته بدأ تراجع وانهيار أسرة تانغ، وينسب معظم المؤرخين ذلك لامرأة هي الإمبراطورة ووWu(63-85هـ/683-704م) وهي أول إمبراطورة في تاريخ الصّين، كانت محظية لتايتسونغ وبعد وفاته أصبحت راهبة بوذية، وقع كاو-تسونغ في حبها، فأصبحت وو وصية على ابنه، وفي سنة 70هـ/689م خلعته لصالح شقيقه البالغ من العمر 22سنة، وجعلت من نفسها إمبراطورة لتؤسس سلالة تشو Chou (70-81هـ/689-700م)،امتازت هذه الإمبراطورة بالخبرة والحكمة والكفاية، واستطاعت الحفاظ على قوة الدولة وازدهارها، وعندما عاجلتها المنية خلفها في الحكم ابنها "لي شيان فو"[2].

وقد استمر هذا الوضع المتدهور حتى استطاع الإمبراطور "Hs'uanTsung"(93-139هـ /712-757م) أن يضع حداً له، حين اعتلائه العرش، فقد بلغت السيطرة الصّينية في عهده أقصى مداها، فدخلت في حدود الإمبراطورية من الغرب، جبال تيان شان، وجبال البامير، وفرغانة، وطشقند (الشاش) وجلجيت، أما كشمير وبلخ فقد أصبحتا تحت حماية الصّين، وتحالفت الصّين مع بخارى وسمرقند ضد المسلمين، وبسطت

---

[1]-الصيني، العلاقات بين العرب والصّين، ص33.

[2]- تشن، لمحة عن الثقافة، ص 87-88. هوخام، تاريخ الصّين، ص136. ديلون، مختصر تاريخ الصّين، ص243-244. Eberhard, History of China. P196.

السيطرة الصِّينية على التركستان بكامله، وسيطرت الصين على الممرات المؤدية إلى الهند، ومضائق المحيط الهندي، واستطاعت تأمين الحماية للقوافل التجارية بسيطرتها على الطرق عبر البامير وحوض التاريم[1].إلا أن هذا التقدم الذي أحرزته الصِّين وما بذلته من جهد في توسيع رقعة حدودها، قد انهار فجأة عندما هاجم أحد القادة الصِّينيين أتراك طشقند الشاش، على الرغم من ولائهم للصين، فقامت مملكة الطاجيق التركية بدحر جيش صيني في سنة133هـ/751م، إلا أن الصِّين سرعان ما استرجعت سيطرتها في أواسط آسيا بعد مدة قصيرة[2].

ثالثاً–نشأة وتطور العلاقات العربية الصينية في العصر الراشدي:

تحظى العلاقات العربية الصِّينية بالأهمية منذ القدم، فعلاقة الصِّين بالعرب لم تكن وليدة لعصر الإسلام؛ بل ابتدأت قبل الإسلام بقرون، فقد ظهر في عدد من الاكتشافات الأثرية والمصادر والخرائط ما يؤكد أن العلاقة تاريخية وقديمة وتعود إلى اهتمام العرب منذ القدم بالتواصل مع الصين لأغراض تجارية[3]. وتشكلت علاقتهما على مر التاريخ وفقاً لاعتبارات منها: نظرة العرب للصين على أنها أرض العلم والمعرفة، وأن هناك تقارباً فكرياً بين الحكم الصِّينية القديمة ومأثورات العرب التاريخية، وكذلك نظرة الصِّين للعرب باعتبار أن الأمة العربية من أقدم الأمم ومهد الحضارة الإنسانية، وأن التقاء هاتين الحضارتين يسهم في تنمية المجتمع البشري[4].فتطورت العلاقات بينهما عبر مراحل مختلفة وتميزت بكونها علاقات تتسم بالسلام والمنفعة المتبادلة والاحترام[5].

---

[1]–سلطان، تاريخ الصِّين، ص27. ديلون، مختصر تاريخ الصِّين، ص244–245. Eberhard, History of China. P198.

[2]–سلطان، تاريخ الصِّين، ص27.

[3]– الصيني، العلاقات بين العرب والصِّين، ص8، 20. محارمة، مؤتمر العرب والصِّين، ص147.

[4]– ميتكيس؛ عابدين: العلاقات العربية ـ الآسيوية، ص135.

[5]–حميد، تطور العلاقات العربية الصِّينية، ص157.

وكان ظهور النبي ﷺقد قلب ورقاً جديداً في تاريخ العالم، فقد روي أنه قال: "اطلبوا العلم ولو في الصّين"[1]، فالتغيرات التي ظهرت على أثر مناداته بالنبوة في الشرق والغرب، ولاسيما في محيط البحر الأبيض ظاهرة بالغة يشعر بها كل صغير وكبير من جميع الأجناس والألوان، والصّين بعيدة عن مهبط الوحي ومهد الإسلام فوقعت تحت تأثير هذا الانقلاب المدني والديني الذي ظهر أولاً في جزيرة العرب ثم أخذ يفيض على البلاد المجاورة حتى عمَّ أكثر ربوع العالم[2]. ففي عام 4هـ/625م تمكَّنت القوة التوسعية الإسلامية الجديدة التي لها أثر عميق على العلاقات بين الشرق والغرب من فتح فارس والوصول بالممتلكات العربية إلى حدود النفوذ الصّيني مباشرة، إلا أن الاتصالات الأولى بين المسلمين والصّينيين اكتنفتها كثير من الأساطير حين تناقلها الرواة على نحو يجعل التمييز بين الحقيقة والخيال متعذراً الآن، ومن المؤكد أنه كانت هنا في وقت معين تطلعات إسلامية لفتح الصّين لكن ما من جيش عربي وضع بها قدماً[3].

وشهدت العلاقات الصّينية العربية تطوراً ملحوظاً في الأيام الأولى للدولة العربية الإسلامية، حيث استطاعت جيوش المسلمين في عهد الخليفة عمر بن الخطابﷺالسيطرة على بلاد فارس عام 22هـ/643م[4]، وكان انتصار العرب في نهاوند 21هـ/642م قد قوَّض الإمبراطورية الساسانية إلى الأبد، ففر يزدجرد آخر ملوك الساسانيين من أرض أجداده إلى الصّين، وكان الإمبراطور"تايتسونغ" يعطف عليه فوعده بأن يمده بإعانات عسكرية ولوازم حربية من ممتلكاته المجاورة لبلاد الفرس، فوجد

---

[1]– حسن، تاريخ الإسلام، ج1، ص248–249. روي من عدة أوجه عن أنس وأبي هريرة، ولم يخل طريق منها من مجروح، فهو حديث مشهور ضعيف. المتقي الهندي، كنز العمال، ص1294.

[2]–الصيني، العلاقات بين العرب والصّين، ص23.

[3]–نيدهام، موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين، ص 128.

[4]– ابن الجوزي، المنتظم، ج4، ص320. ابن كثير، البداية، ج10، ص150.

يزدجرد في ذلك فرصة لاستعادة تركة أجداده لكن نهايته كانت القتل[1]. وأما ابنه فيروز كان تابعاً لإمبراطور الصِّين وخاضعاً لحكمه فقد رضي بمركزه في قصر "سيآن" كان رئيساً لفرقة حراسه، فابتدأت العلاقة السياسية عندما كان الأمراء الساسانيون يلتجئون إلى عاصمة الصِّين[2]. فتذكر المصادر التاريخية الصِّينية أن عدداً من أبناء السلالة الساسانية ظلوا يترددون على البلاط الإمبراطوري الصِّيني حتى سنة 119هـ/737م؛ أملاً في الحصول على مساعدة أباطرة أسرة تانغ لطرد العرب من فارس[3].

رابعاً–محاولات العرب المسلمين لفتح بلاد الصين في العصر الراشدي:

شجّع تحرير العراق من السيطرة الساسانية الفارسية العرب المسلمين؛ لإقامة قاعدتين عسكريتين في البصرة والكوفة تكونان مركزاً للعمليات العسكرية المتوجهة إلى بلاد المشرق، وقد شاركت القبائل العراقية في عملية فتح المناطق غير العربية، وأعلن أهل السَّواد تذمُّرهم من الحكم الساساني[4]. فأخذت جيوش المسلمين تتقدم نحو الأراضي الإيرانية، وكتب الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ إلى عمار بن ياسر واليه على الكوفة أن يبعث عروة بن زيد الخيل الطائي[5] إلى الرَّي ودَسْتَبي[6]، فطلب ملك الري

---

(1)– ينظر نهاية يزدجرد عند: البلاذري، فتوح، ص442.الطبري، تاريخ، ج4، ص293–299.الثعالبي، غرر، ص743–744. بيرنيا، تاريخ إيران، ص118.

(2)–الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص23–24. زيتون، محمد محمود: الصين والعرب عبر التاريخ، دار المعارف، القاهرة، 1964م، ص37.

Huarts: AncientPersian and IranianCivilization, p. 137.

(3)– الحداد،قراءة في تاريخ العلاقات العربية الصينية، ص109.

(4)– القرشي، الخراج، ص87. ابن رجب الحنبلي، الاستخراج لأحكام الخراج، ج1، ص18.

(5)– ترجمته عند: العسقلاني، الإصابة، ج7، ص153. الزركلي، الأعلام، ج4، ص404.

(6)– البلاذري، فتوح، ص443. قدامة بن جعفر، الخراج، ص374. الرافعي، التَّدوين، ج1، ص46. ابن حزم، جمهرة، ص404. دستبي: كورة كبيرة بين الري وهمذان. الحموي، معجم، ج2، ص454.

سنة21هـ/642م الصلح من العرب المسلمين مقابل جزية سنوية[1]. وسيطر المسلمون على مدينتي قم وقاشان[2]. ثم فتح المسلمون أصبهان[3] بقيادة عبد الله بن عامر فهرب يزدجرد إلى كرمان[4]، ثم جمع مرزبان[5]اصطخر[6] جيشاً كبيراً لقتال العرب لكن الجيش الجيش العربي حقق انتصاراً على الجيش الفارسي[7]، ثم سيطر المسلمون على أذربيجان أذربيجان بقيادة حذيفة بن اليمان بعد دفعهم جزية مقدارها ثماني مئة ألف درهم[8].

وكان المسلمون مُصرّين على فتح المناطق الشرقية من أجل الوصول إلى الصِّين، فقطع عثمان بن أبي العاص البحر إلى فارس وفتح توج[9].وفي عام 30هـ/651م تمكن عبد الله بن عامر والي البصرة من فتح خراسان[10]، ثم وجّه جيشاً نحو سرخس ومرو فطلب أهلها الصلح فصالحهم العربُ المسلمون[11]، ولتأمين الطريق التجاري المؤدي إلى الصِّين كان لا بد للدولة العربية الإسلامية من توجيه حملة عسكرية إلى بلاد السند لما تشكله من أهمية استراتيجية، ففي سنة 29هـ/650مأرسل ابن عامر بأمر من الخليفة

---

(1)– ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص310–313.

(2)– قم مدينة تذكر مع قاشان. ابن أعثم، الفتوح، ج2، ص314. القزويني، آثار العباد، ص442.

(3)– أصبهان: مدينة معروفة من بلاد فارس. البكري، معجم ما استعجم، ج1، ص163.

(4)– ولاية مشهورة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. القزويني، آثار، ص247.

(5)– حارس الحدود، حاكم الحدود، ويسمى أيضاً مرزوان. حسنين، قاموس الفارسية، ص641.

(6)– بلدة بفارس من الإقليم الثالث. الحموي، معجم البلدان، ج1، ص211.

(7)–البلاذري، فتوح، ص548.

(8)– البلاذري، فتوح، ص455. قدامة بن جعفر، ص378. الحموي، معجم، ج1، ص129.

(9)– البلاذري، فتوح، ص546. اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص21. الحموي، معجم، ج2، ص56. توج: يطلق عليها طوس، هي مدينة في فارس، تبعد عن شيراز 32 فرسخاً. ابن حوقل، صورة، ص287.

(10)– ابن قتيبة، المعارف، ص84. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص323. قدامة بن جعفر، الخراج، ص400. ابن الأثير، الكامل، ج3، ص19. دحلان، الفتوحات الإسلامية، ص102.

(11)– البلاذري، فتوح، ص569. المقدسي، البدء، ج5، ص198. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص125.

عثمان ﷺمن يستطلع له أمر ثغر الهند فوجّه حكيم بن جبلة العبدي[1]، فرجع إلى عثمان عثمان بعد جمعه المعلومات عن السند، ولم يوجِّه عثمان ﷺ أحداً لغزوها حتى توفي[2]. توفي[2].

وفي خلافة علي بن أبي طالب ﷺحاول العرب المسلمون فتح السند، فتوجه الحارث ابن مرة العبدي[3] إلى ثغر الهند سنة 39هـ/659 م وقاتل ومن معه حتى استشهد[4].

خامساً– وصول الإسلام إلى أرض الصين

الإسلام نظام سياسي اتجه دائماً لضم الشعوب الأخرى على الرغم من اختلافها وتباينها، فالثقافة التي انتهجها تدعو سائر بني آدم إلى احترام الإنسان لإنسانيته، بصرف النظر عن أصله أو دينه أو معتقده، فقد خصَّ الله عز وجل هذا الدين بخصائص كانت وما زالت تستقطب كثيراً من الناس إليه، لما اشتمل عليه من مبادئ سماوية وقيم أخلاقية تدعو إلى تحقيق الأخوة والعدالة والحرية والمساواة. إنّ مثل هذه القيم هي التي مكَّنت المسلمين من نشر عقيدتهم الدينية بين المجتمعات غير العربية[5].

وأشار المؤرخون الصينيون إلى الدين الجديد في مملكة المدينة، وذكروا مبادئ الإسلام قائلين: إنها تختلف عن مبادئ بوذا، وإن أتباعها لا تماثيل في معابدهم ولا أصنام ولا صور،

---

[1]– حكيم بن جبلة بن حصين بن أسود بن كعب بن عامر بن الحارث العبدي. ابن دريد الأزدي، الاشتقاق، ج2، ص332.ابن حزم، جمهرة، ج2، ص298. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج1، ص366.

[2]– ابن خياط، تاريخ، ص180. البلاذري، فتوح، ص607. الطبري، تاريخ، ج4، ص266.

[3]– من بني قيس، أحد أجواد العرب، وقائد بارز في جيش الخليفة علي ﷺ. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج3، ص583. ص583. المباركبوري، العقد الثمين، ص84.

[4]– البلاذري، فتوح، ص608. ابن الأثير، الكامل، ج3، ص249.

[5]–خليل، العلاقات السياسية والاقتصادية، ص155.

وأضافوا أن فريقاً من المسلمين قدموا إلى خانفو[1]كانتون في فاتحة حكم أسرة تانغ، وحصلوا من إمبراطور الصين على الإذن بالبقاء فيها، واتخذوا بيوتاً جميلة تختلف في طرازها عن البيوت الصينية، وكانوا يطيعون رئيساً ينتخبونه من بينهم[2].

يطلق على الإسلام في الصين "دين هوي أو خوي" و"دين مكة" و"دين النقاء والصفاء"[3]، وصل الإسلام إلى الصين منذ السنين الأولى لظهوره؛ وبالأخص في عهد الخليفة عثمان بن عفانﷺ، إذ اهتم المسلمون بالصين فوصلوها من خلال: التجَّار الذين كانوا يترددون عليها، والبعثات والرسل، والحملات العسكريّة، وعن طريق الدعاة الذين توجهوا إليها؛ بهدف الدعوة إلى دينهم، وكذلك عن طريق الرحالة المسلمين[4].

وقد سمع الصينيون عن العرب قبل الإسلام بواسطة التجار، كما عرف العرب كثيراً عن بلاد الصين؛ إذ كان الإسلام لا يزال في مهده يكافح جهالة قريش وعنادهم، فكان الصينيون على علم بالتغيرات التي ظهرت في بلاد العرب في أوائل القرن السابع الميلادي، حين علت كلمة الحق على جبل الفاران، وأشرق نور الهداية في غار حراء، فأخذت الكتب الصينية تعرض هذه الأمور في بلاد العرب، وكان الصِّينيون في تلك العصور مطلعين جيداً على أحوال الخلافة التي كانوا يسمونها مملكة تاشي في كتبهم[5].
كتبهم[5].

فقد أدّت التجارة دوراً كبيراً في وصول التجّار المسلمين، الذين أسهموا بدور كبير في انتشار الإسلام في بلاد الهند والصين، فكان التاجر المسلم يحمل الإسلام في يد

---

[1]–مدينة عظيمة على نهر عظيم يصب في بحر الصين وتدخل إليها السفن من بلاد البصرة وسيراف وعُمان ومدن الهند، بها جالية إسلامية (وحالياً تسمى ميناء كانتون). الحميري، الروض، ص210.

[2]– حسن، الصين وفنون الإسلام،ص12.

[3]– تشن، لمحة عن الثقافة في الصين، ص259.

[4]– أبو حجير، المسلمون في الصين، ص2.

[5]– خليل، العلاقات السياسية والاقتصادية، ص145–146.

والبضاعة في اليد الأخرى، كانت مراكب الصين تصل إلى بلاد فارس وإلى عدن، وكان للعرب قوافلهم التي تجتاز الممالك والأقطار، فكان التجار السوريون يتاجرون ببضائع بلاد الشام من حُلي وزجاج وغيرهما، ينقلونهما إلى خليج العرب والبحر الأحمر ويعودون بطرائف الصين وحريرها، فنزل التجّار في المناطق الساحلية، وحملوا معهم الدعوة الإسلاميّة، فانتشر الإسلام في كل مقاطعات الصين، واختلفت نسبتهم بين مقاطعة وأخرى؛ ويرجع هذا الاختلاف إلى الطرق التي دخل بها الإسلام وانتشر في الصين وإلى سياسة الحكومات الصينية المتعاقبة نحو رغبة المسلمين في إقامة حكومة إسلامية تجمعهم تحت ظلها[1].وصل الإسلام إلى الصين عبر طريقين: البري والبحري، الطريق البري سلكه التجارُ العربُ المسلمون الذين وفدوا بقوافلهم لتبادل التجارة والحصول على منتجات الصين عبر آسيا الوسطى من العراق إلى شمال غرب الصين، وجاء في المصادر التاريخية أن أقدم اتصال سياسي بين الصين والشرق الإسلامي كان من الطريق البري، فقد كتب فيروز بن يزدجرد إلى إمبراطور الصين يسأله المساعدة ضد العرب[2].كما أن قتيبة بن مسلم الباهلي الفاتح لكاشغر[3] هو أول من بعث وفداً من العرب عن الطريق البري إلى إمبراطور الصين، وكانت فتوحاته قد مهدت لانتشار الإسلام عبر الطرق البرية المؤدية إلى الصين[4]. والطريق البحري من العراق عبر الخليج العربي ثم المحيط الهندي وبحر الصين إلى جنوب تلك البلاد؛ وأما تحديد الوقت الذي وصل فيه الإسلام بحراً إلى الصين، وعلى يد من كان ذلك؟ فقد اختلفت فيه كلمة

[1]– العبد: دراسات في تاريخ الشرق الأقصى، ص28–29. القناوي، نشاط المسلمين، ص16.

[2]–الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص145. العكيدي، الأديان والمعتقدات، ص15.

[3]– مدينة وقرى ورساتيق، هي في وسط بلاد الترك. البغدادي، مراصد الاطلاع، ج3، ص1143.

[4]– ابن كثير، البداية، ج12، ص557.الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص145.

المؤرخين من عرب وصينيين[1]. وأكبر الظن أن الإسلام دخل على يد تجار ساروا في الطريق التي كانت تتبعه السفن التجارية، فقد جاء المسلمون من "عرب وفرس وأتراك" من وسط آسيا حاملين معهم دين الإسلام[2]. وقال ناصر خسرو واصفاً الوصول إلى الصين بحراً: "وواصل السير في البحر حتى بلغ ساحل اليمن، ومن هناك إلى ساحل عدن، فإذا جاوزه ينتهي إلى الهند، وهكذا حتى الصين"[3]. كما أورد الحموي وصفاً للطريق البحريّ بقوله: "ثم المَعْبر، وهو آخر بلاد الهند، ثم بلاد الصين، فأَوَّلها الجاوة، يُركب إليها في بحرٍ صَعبِ المسلَك سريع المهلك، ثم إلى صريح بلاد الصين"[4].والطريق البحريّ لم يكن الوحيد الذي سلكه التجار؛ إذ يورد المسعوديّ أنه التقى بعض المسافرين، ممّنْ سلك من بلاد الصغد على جبال النوشادر إلى أرض التبت والصين"[5].

ويشكّل تاريخ دخول الإسلام إلى الصين أحد الموضوعات التي أثارت كثيراً من الجدل والتباين في الرؤى لدى كثير من الباحثين المهتمين في دراسة تاريخ الإسلام في الصين، فقد تباينت رؤى المؤرخين الصينيّين أنفسهم، ولكن أغلب الآراء ترجح أن ذلك تمَّ في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ عام 30هـ/651م عندما أوفد أول سفارة إلى الصين، وقد ورد ذلك في بعض المصادر الصينيّة مثل كتاب "تانغ القديم"، وبهذا يجمع علماء التاريخ في الصين على أن أول اتصال رسمي بين الدولة العربية الإسلامية وبين الصين تمَّ في هذا العام الذي يعد بداية دخول الإسلام إلى الصين[6]. ففي أوائل عصر

---

[1]– الصيني، العلاقات، ص145.

[2]–الصيني، العلاقاتبين العرب والصين، ص145. العكيدي،الأديان والمعتقدات، ص15.

[3]– سفر نامة، ص101.

[4]– معجم البلدان، ج1، ص 345.

[5]– المسعودي، مروج، ج1، ص122.

[6]–حيّ، تاريخ المسلمين في الصين، ص16. ماتشتغ بين، الإسلام في الصين، ص9.

الإمبراطور "تايتسونغ" وصل أربعة من مريدي محمد ﷺ إلى الصين لنشر الإسلام، وتوزّعوا في ثلاث مدن صينيّة؛ أحدهم في مدينة قوانغتشو "كانتون"، وآخر في مدينة يانغتشر، واثنان في مدينة تشيوانتشو "مدينة الزيتون"، هذا يدل على أن الإسلام دخل الصين في أوائل أسرة تانغ، ثم تطور بعد ذلك رويداً رويداً[1].ومن الروايات التي يوردها بعض الباحثين الصينيّين، تلك التي تشير إلى أن أول ظهور للإسلام في الصين يعود إلى عهد السلطان "تايتسونغ"، وأن أول من دخل من المسلمين إلى تلك الديار رجل من عصبة النبي ﷺقال له ابن حمزة، الذي جلا إلى الصين بثلاثة آلاف مهاجر، ونزلوا "سنغان فو" وجاء على أثرهم مسلمون آخرون عن طريق البحر وأقاموا بجهات يونان[2].

وللمؤرخين الغربيين رؤى في دخول الإسلام إلى الصين؛ فقد شكَّك المؤرخ الغربي هاملتون جيب في تاريخ انتشار الإسلام في الصين؛ إذ يقول: "بأنه موضوع محفوف بالغموض، وأن أوّل وجود فعلي للمسلمين حصل خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين"[3]. ونستغرب كيف لمؤرخ ترجم رحلة ابن بطوطة بنفسه للإنكليزية أن ينكر الوجود الإسلاميّ في الصين والذي سبق الوجود المغوليّ بقرون عديدة.

كما سادت بين أوساط المسلمين الصينيّين أساطير وروايات شعبيّة، تتعلّق بتاريخ دخول الإسلام إلى الصين، وتشير إحدى الروايات إلى أن ملك الصين "تايتسونغ" أرسل إلى النبي ﷺ ليوفد بعثة لنشر الإسلام في الصين، فبعث النبي ﷺ ثلاثة من الصحابة، تُوُفّي اثنان في الطريق ووصل الثالث وهو الصحابي سعد بن أبي وقاص إلى الصين،

---

[1]–تشن، لمحة عن الثقافة في الصين، ص243.

[2]–ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ج2، ص223.

[3]–Gibb,. Mohammedanism: An Historical Survey,.P. 44.

فأحسن الملك استقباله، وعند وصوله إلى أرض الصين أخذ بيده تراباً من أرضها وشم رائحته، ومن ثم بدأ ينطق باللُغة الصينيّة فنشر الدين الإسلاميّ هناك[1].

إن الروايات والأساطير التي تتحدث عن وصول الإسلام إلى الصين لا تؤيدها المصادر والمراجع العربيّة الإسلاميّة، ولا سيرة الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص. ولم يذكروا أي خبر عن توجهه إلى الصين أو وفاته فيها، وما تزال شخصيّة الصحابي الذي يتحدث عنه الصينيّون على أنّه سعد بن أبي وقاص مثار اهتمام بعض المؤرخين العرب، ولم يتمكّن أحد من تحديدها، ولكنهم واثقون من أنه ليس سعداً بن أبي وقاص.

كان موقف الحكام الصينيين من المسلمين موقفاً ودياً؛ مما أوجد مناخاً لتطوير الإسلام وانتشاره في الصين، وظل المسلمون يمارسون شعائرهم بكل حرية دون أي ضغوط أو عوائق، ونتيجة لذلك هاجر عدد كبير من المسلمين إلى الصين، واستوطنوا هناك وبنوا عدداً من المساجد التي كانت مقراً لنشاطاتهم الدينية الدائمة[2]. إن إنشاء المساجد وانتشارها يتوقف على مدى انتشار الإسلام وعدد المسلمين، ومنذ وصول الإسلام إلى الصين والمسلمون يعيشون في هدوء وسلام يمارسون شعائرهم الدينية بكل حرية، وقد حظوا باحترام الحكام الصينيين والشعب الصيني، لأنهم لم يحاولوا أن يفرضوا دينهم على أحد، ولم يهاجموا أي دين من الأديان الموجودة في الصين آنذاك، ولاسيما الكونفوشيوسية "دين الغالبية العظمى في الصين"[3].كما يعد بناء المساجد في مختلف الأماكن في الصين عبر العصور، دليلاً على انتقال عدد كبير من المسلمين من بلاد

---

[1]–حسن، الصين وفنون الإسلام، ص12.نيدهام، موجز تاريخ العلم والحضارة، ص128. ينظر المزيد من الأساطير والروايات عند: مكين، نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين، ص6–9. تشن، لمحة عن الثقافة في الصين، ص274. أبو حجير، المسلمون في الصين، ص18.

[2]–القناوي، نشاط المسلمين، ص93.

[3]– العبودي، من داخل أسوار الصين، ج1، ص53. القناوي، نشاط المسلمين، ص93.

العرب وفارس وآسيا الوسطى إلى الصين، واستقرار كثير منهم في الصين جيلاً بعد جيل، وكذلك دليلاً على متانة الروابط والصلات بينهم وبين الصينيين، ومن ثم ازدياد صلة الإسلام بالصين بشكل مستمر[1]. وقد روي أن الصحابي سعد بن أبي وقاص كان أول من وضع حجر الأساس لمسجد هوايشنغ في مدينة قوانغتشو أي مسجد الحنين ﷺ تعبيراً عن حنينهم إلى النبي ﷺ[2]، ونرى أن المسلمين الأوائل الذين بنوا هذا المسجد أطلقوا عليه اسم الصحابي سعد بن أبي وقاص، كما هو الحال في المساجد الموجودة في دمشق وفي جميع المدن العربيّة والإسلاميّة، فكثير منها مسماة بأسماء صحابة رسول الله ﷺ، ومع مرور الزمن ظن من جاء بعدهم أنَّ الصحابي سعد بن أبي وقاص هو الذي بنى هذا المسجد.

وصاحَبَ انتشار الإسلام بطبيعة الحال انتشارُ اللُّغة العربيّة والثقافةُ العربيَّة الإسلاميَّة؛ لأنّ اللُّغة العربيّة ليست منفصلة عن ثقافتها، فهي لغة القرآن الكريم التي ينبغي على المسلم تعلمها لتلاوة القرآن، ومعرفة أحكامه وتعاليمه وللقيام بشعائر دينية؛ومن ثمَّ فإن التاجر الصينيّ الذي يتعلّم العربيّة ينقل معرفته إلى بلده بعد عودته. وإذا كان انتشار اللغة العربية والاهتمام بها مطلوباً لما في ذلك من إيجابيات انتشار الإسلام من ناحية، ولمساعدة المسلمين الجدد في فهمه ومعرفة تعاليمه والقيام بشعائره من ناحية ثانية، فإنها لم تحقق التأثير الذي يؤهلها لإحداث تغيرات في الحياة الفكرية في الصين، فقد ساعد النفوذ والمكانة التي حققها المسلمون في عصري أسرتي تانغ ويوان على الاهتمام باللغة العربية وانتشارها، وكان من مظاهر هذا الاهتمام حرص المسلمين

[1]–القناوي، نشاط المسلمين، ص93.

[2]– تشن، لمحة عن الثقافة، ص274. أبو حجير، المسلمون في الصين، ص18.

على تعلمها وتعليمها أولادهم، فأصبحت تدرَّس في المساجد التي بناها المسلمون، لاسيما في الولايات التي كثرت فيها أعدادهم أو كان مسلموها من أصول غير صينية[1].

سادساً- الفتوحات العربية الإسلامية في الصين في العصر الأموي

1-محاولات العرب المسلمين فتح بلاد الصين قبل قتيبة بن مسلم الباهلي

تكمن الحلقة الثانية من العلاقات السياسية العربية الصينية في محاولات العرب المسلمين فتح الصّين والوصول إلى كاشغر، فلم تتوقف المحاولات في العصر الأموي، فعندما تولى معاوية الخلافة أرسل المهلب بن أبي صفرة سنة 44هـ/664 م إلى ثغر الهند، فخضعت البلاد للسيطرة العربية الإسلامية[2]، واستمرت الفتوحات تتجه شرقاً نحو الصّين، فقد كانت العمليات العسكرية المتجهة إلى المشرق تدار جميعها من العراق، ولما أصبح الحجاج والياً على العراق ركَّز اهتمامه على تحرير السند من أجل الوصول إلى الصّين، فوصلت جيوشه إلى بلادِ الهندِ والسِّندِ، ووصلَتْ خيولُهُ أيضاً إلى قريبٍ من بلادِ الصّينِ[3]. فقد ولى ابن عمه محمد بن القاسم الثقفي على ثغر السند، وولى قتيبة ابن مسلم الباهلي على ولاية خراسان، فكان فتحُ هذه الجبهات مهماً جداً للوصول إلى الصين. فسار محمد بن القاسم إلى مُكْرَان[4]، وفتح فَنَزْبور[5]وأرمائِيل[6]، وحاصر

---

[1]-القناوي، نشاط المسلمين، ص99.

[2]- البلاذري، فتوح، ص608. قدامة بن جعفر، الخراج، ص414. الحموي، معجم، ج4، ص423.

[3]- ابن كثير، البداية، ج12، ص512.

[4]- ناحية بين أرض السند وبلاد تيز. البغدادي، مراصد، ج3، ص1301.

[5]- مدينة مكران العظمى. اليعقوبي، البلدان، ص115.

[6]- مدينة كبيرة بين مكران والديبل من أرض السند. الحموي، معجم، ج1، ص159.

الدَّيْبُل[1]، وقتل ملك السند داهِرَ بن صصَّة سنة 90هـ/709م[2]، وفي عام 93هـ/712م افتتح الدِّيبل، ثمَّ سار إلى البِيرون[3]، فأتاه كتاب الحجَّاج "أنت أمير ما افتتحت"[4].

كما تمتع قتيبة بن مسلم الباهلي بمقدرة كبيرة في قيادة الجيوش والحرب في تلك المناطق النائية، وأنيط إليه مهمة فتح تلك المناطق، والوصول إلى تخوم الصِّين الغربية، فكتب بغزو المناطق المؤدية إلى بلاد الصِّين، وتوجه إلى بلاد ما وراء النهر، وقد أفاد من غزوات المهلب بن أبي صفرة كما أفاد من غزوات من قبله. وفي عام 88هـ/707م استطاع أن يحقق نصراً كبيراً على الجيش الصِّيني وسط آسيا الذي كان تحت إمرة ابن أخت ملك الصِّين[5]. وفتح إقليم طخارستان بعد أن فتح على يد الأحنف بن قيس في خلافة عثمان ﷺلكي يتمكن من إخضاعه، وليمضي في فتوحاته إلى ما وراء النهر[6].

كما استطاع أن يثبت السيادة العربية في حوض نهر جيحون وأن يمدها إلى السند، وقاد قوة جديدة من العرب إلى خراسان ثم إلى ما وراء النهر ضد الأتراك الذين لم يخضعوا لحكم العرب، مع أنهم قد انهزموا مراراً أمام قواد العرب الآخرين، ففي سنة 87هـ/706م فتح بيكند[7]، وفي سنة 89هـ/708م غزا بخارى وأمضى مدة في إخضاعها، وكانت الصعوبة ليست في فتح بخارى بالقوة العسكرية؛ بل في فتح قلوب

---

[1]– ابن خياط، تاريخ، ص304. البلاذري، فتوح، ص543. قدامة بن جعفر، الخراج، ص416. الديبل: مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند، وهي في الإقليم الثاني الحموي، معجم، ج2، ص495.

[2]– الطبري، تاريخ، ج6، ص442. ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص294.

[3]– مدينة من أعمال الديبل، في الإقليم الثالث. ابن سعيد المغربي، الجغرفيا، ص132.

[4]– ابن خياط، تاريخ، ص304. ابن الأثير، الكامل، ج4، ص19.

[5]– ابن الأثير، الكامل، ج4، ص186. ابن كثير، البداية، ج9، ص74.

[6]– البلاذري، فتوح، ص590. النرشخي، تاريخ بخارى، ص73. عماش، قتيبة، ص95.

[7]– ابن خياط، تاريخ، ص300. البلاذري، فتوح، ص591. الطبري، تاريخ، ج6، ص431. ابن أعثم، فتوح، ج7، ص144–147. بيكند: مدينة بين بخارى وجيحون. الحموي، معجم، ج1، ص523.

السكان التي قد تجمدت بالوثنية، فلما فتحها للمرة الثالثة مكث يفكر في وسيلة يستعين بها على إسلام أهلها، فأسس فيهاجامع "جامع قتيبة" سنة 95هـ/714م ولا يزال باقياً إلى يومنا هذا[1].

2-فتح الصين "كاشغر" بقيادة قتيبة بن مسلم الباهلي

تميزت العلاقات السياسية بزحف القائد قتيبة بن مسلم الباهلي إلى آسيا الوسطى، ومحاولته لفتح بلاد الصين تمثل خطوة متقدمة في العلاقات بين الدولتين، فقد غزا المسلمون الصّين، ووصلوا إلى مدينة كَاشْغَر أدنى مدائن الصّين[2]،وسار قتيبة من مرو عاصمة خراسان على رأس جيشه، وفكّر في توطيد حكمه في سَمرقَنْد التي ظلت متهيئة للتمرد كلما تجد الفرصة، وحمل مع الناس عيالاتهم ليضعهم بسمرقند وأسكنهم هناك، وعبر الجيش الإسلامي نهر جيحون، فاستعمل قتيبة رجلاً على معبر النهر وهو من مواليه يقال له "الخُوارَزْمِيّ" وأصدر له تعليمات صارمة بأن لا يترك هؤلاء ويعودون إلى خُرَاسان إلَّا لمن يحمل إذناً بالعبور من قبل قتيبة[3]. ومضى جيش المسلمين إلى فرغانة فرغانة مروراً بسمرقند، التي كان قد انتشر فيها الإسلام انتشاراً سريعاً، وفي فرغانة أكمل قتيبة استعدادات جيشه، وأرسل إلى شعب عصام الفَعَلَة "الهندسة" لتمهيده، حتى يجتاز الجيش بسهولة، ويبدو أن شِعْب عصام عارض من العوارض الطبيعية الوعرة ويعرقل مسيرة الجيش بقوات كبيرة ويقع بين فرغانة والحدود الصينية القديمة، وتقدم قتيبة على رأس جيشه من فرغانة سنة 95هـ/714م سالكاً الطريق التجارية التي تربط مدينة فرغانة بمدينة كاشغر، وكان الاحتفاظ بإقليم فرغانة بيد المسلمين يستوجب فتح مدينة كاشغر

---

[1]- ينظر فتح بخارى عند: الطبري، تاريخ، ج6، ص439-444. النرشخي، تاريخ بخارى، ص57. ابن الأثير، الكامل، ج4، ص255. النويري، نهاية، ج21، ص174.

[2]-ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص12. ابن الأثير، الكامل، ج4، ص289.

[3]- الطبري، تاريخ، ج6، ص500.

التي تقع شرقي إقليم فرغانة، ويقطنها الترك كما يقطنون إقليم فرغانة، واتجه بعد ذلك إلى ممر تيترك في تركستان الشرقية، التي نعرفها باسم التتار الصِّينية، وهناك هاجم أمراء الأويغور[1]، فوجدهم غير متفقين ومشغولين بالنزاع الداخلي، ويسر له تفريق كلمتهم التغلب عليهم جميعاً الواحد بعد الآخر[2].

وفي غمرة انتصاراته أتاه خبر موت الحجاج الذي دعمه كثيراً في فتوحاته فأحزنه هذا الخبر، وعاد إلى مرو الشاهجان، لكن سرعان ما جاءه كتاب من الخليفة الوليد بن عبد الملك يُقِرّه على ولايته ويشجعه على مواصلة فتوحاته[3]،وبعث قتيبة مقدمة أمام جيشه إلى كاشغر، فوصلت هدفها بعد أن تغلبت على المقاومات التي صادفتها في طريقها، فأوغل قتيبة حتى قارب حدود الصين القديمة، ففتح كاشغر، وجنغاريا الواقعة على حدود منغوليا، وترفان على مقربة من الحدود المنغولية، وخوتن الواقعة شمال التبت وكشمير، وقانو التي تقع في منتصف الصين الحالية، لكن المصادر العربية المعتمدة تقتصر على فتح كاشغر، ولا تقدم التفاصيل الإضافية عن فتوح المدن الصينية الأخرى[4].

ففي سنة 96هـ/715م أعلن قتيبة التَّعبئة العامَّة، وقرَّر العبور من فَرْغانة إلى الصِّين ضمن الخطَّة التي رسمها الحجَّاج، وكان الحجَّاج قد كتب إلى محمَّد بن القاسم الذي فتح السند وإلى قُتيبة بن مُسلم وهو على خُراسان: "أيكما أسبق إلى الصِّين فهو والٍ على

---

[1]–الأواغرة: قوم جدد تفرعوا عن التتار في أوائل القرن الثامن الميلادي، ولا نجد ذكراً لهم قبل هذا الزمن، مع أن تاريخ الصِّين مليء بالحوادث التي وقعت على حدودها من غارات التتار وهزائمهم، أو خضوع رؤساء الترك لسلطة امبراطور الصِّين. الصيني، العلاقات بين العرب والصِّين، ص30–36.

[2]–النرشخي، تاريخ بخارى، ص69. الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص27. عماش، قتيبة، ص130–131. المغلوث، أطلس تاريخ الدولة الأموية، ص161.

[3]– الطبري، تاريخ، ج6، ص492–493. ابن الأثير، الكامل، ج4، ص283. .

E. Van Donzel, B. Lewis, Encyclopaedia of Islam, vol.4. p698.

[4]– المغلوث، أطلس تاريخ الدولة الأموية، ص161. ألب تكين، قضية تركستان الشرقية، ص65.

صاحبه"[1]. فقد بعث قتيبة جيشاً مع كبير "كثير" بن فُلَان إلى كاشْغَر، فَغَنِم وسَبَى سبياً، وختم أعناق أهلها، وأَوْغَل حتَى بَلَغ قرب الصين[2]. وكان من عادات العرب في الغزوات أن يعرضوا الإسلام أو الجزية على البلاد التي يغزونها، وفعل قتيبةذلك مع إمبراطور الصِّين، فبعث وفداً إلى الإمبراطور يوانغ جونغ يطلب منه الطاعة والجزية[3].

وبعد فتح كَاشْغَر، جاء إلى قتيبة خبرُ موت الوليد وانتقال الخلافة إلى أخيه سليمان، فأوجس شراً لوجود بغضاء بينهما، وقام سليمان بعزله عن ولاية خراسان، وولى يزيد بن المهلب مما زاد من سخط قتيبة، فجمع الجند وحثهم على متابعته، لكنه لم يلقَ دعماً من الخراسانيين، وثارت عليه قبيلة بني تميم،لاسيما وكيعُ بنُ أبي سُودِ التميمي الذي كان يكره قتيبة، وانتهت حياته على يد وكيع، وقتل معه عدد كبير من رجال أسرته وأرسل برأسه إلى الخليفة سليمان في دمشق الذي أمر بدفنه[4]. فكان مقتله خسارة للمسلمين فهو يعد من أعظم قواد الفتح العربي الإسلامي الذي عرفهم التاريخ الإسلامي عامة وتاريخ الدولة الأموية خاصة، ولو قدر له أن يعيش أكثر لأمكن للمسلمين أن يتوغلوا في الصين بدليل أن بعد مقتله توقف فتوحات المسلمين إلى الحد الذي وصل إليه قتيبة[5].

3-الصين بعد وفاة قتيبة:

كان مقتل قتيبة إيذاناً بإضعاف الإسلام وإثارة الخلاف والشقاق، فبعد أن أقام دولة عظيمة في الشرق وصلت إلى حدود الصين، وقضى على ما فيها من وثنية، وغرس العقيدة الإسلامية حتى صارت هذه المناطق من أكثر المناطق حماساً للعقيدة، بعد ذلك

---

[1]-اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص212.ابن بري، في التعريب والمعرب، ص118.

[2]- الطبري، تاريخ، ج6، ص500. ابن الأثير، الكامل، ج4، ص289.

[3]- سيتم الحديث عن هذا الوفد بشكل مفصل لاحقاً.

[4]-الطبري، تاريخ، ج6، ص511-519. ابن الأثير، الكامل، ج4، ص293. ابن كثير، البداية، ج12، ص615. الصلابي، الدولة الأموية، ج2، ص48.

[5]- ابن خلكان، وفيات، ج4، ص87.

بدأت الثورات المحلية تظهر، وأخذ العرب يواجهون مقاومة الثائرين الأتراك ويخسرون مواقعهم؛ لأن الذين جاؤوا بعد قتيبة لم يكونوا بكفاءته ومقدرته[1].كما كان للفتوحات الإسلامية في وسط آسيا وقع مؤثر كبير على حكام الصين، وأثرت في تعامل هؤلاء الحكام مع المسلمين، كما أثرت على التجار المسلمين المقيمين في الصين.

هذا وتوقفت فتوحات العرب إلى الشرق الأقصى بسبب قتل قتيبة، وتخلصت الصِّين من حملة العرب عسكرياً، لكنها لم تستطع مقاومة نفوذ الدين الإسلامي الذي كان ينتشر بسرعة إلى أواسط آسيا، وركز الأمويون جهودهم على تثبيت أقدام المسلمين في آسيا الوسطى. فلم يحافظ العرب الذين فتحوا أواسط آسيا على النظام فيها بعد أن قتل قائدهم؛ بسبب الخلاف الذي ظهر بين رؤساء العرب، فالصينيون هم أقرب إلى ما وراء النهر؛ لذلك سعوا لتقوية سيادتهم في بعض مدنها وذلك باغتنام حالة الضعف في الأتراك والخلاف الداخلي بين قواد العرب، وقد قيل إن رؤساء الأتراك الذين خضعوا لقوة العرب في وقت قتيبة، قد بعثوا رجالهم إلى الصين لنجدة إمبراطورها ورد سلطتهم المفقودة إليهم راضين بحمايتها عليهم، فالذين قد تعهدوا مع إمبراطور الصين في هذه المسألة السياسية تلقوا منه ألقاب الشرف، على الرغم من أنهم كانوا يلاقون حتفهم في بعض الأحيان إن خرجوا عن طاعته، وذكر بارتولد: أن الصينيين قد سيطروا على مدينة سوياب[2]سنة 130هـ/748م وخربوها بسبب الاختلاف الداخلي بين العرب، وبسبب عدم كفاية الأتراك في تكوين قوة جديدة بعد خضوعهم إلى حكم العرب، فقتلوا حاكم شاش سنة 131هـ/749م لأنه لم يفِ بعهده كونه تابعاً للصين[3].

[1]–البلاذري، فتوح، ص597. اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص346. الطبري، تاريخ، ج6، ص506.

[2]– سوياب قريتان أحدهما تسمى كبال والأخرى ساغور. ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص206.

[3]– الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص34. بارتولد، تركستان، ص316.

سابعاً: السفارات العربية الصينية منذ صدر الإسلام حتى نهاية العصر الأموي:

بودلت السفارات والوفود بين العرب والصِّين في عصور مختلفة لأغراض شتى، منها ما يتعلق بالدين، ومنها ما يتعلق بالتجارة، ومنها ما يتعلق بإيجاد حسن الجوار. وقد ورد في كتاب هان "سيرة تشانغ تشيان" أن أسرة هان أوفدت بعد عودة تشانغ تشيان من رحلته إلى المناطق الغربية مزيداً من الرسل في زيارات لمناطق عدة منها بلاد العرب التي كانت تسمى عند الصِّينين في العصور القديمة تياوشي، وقد سموها هذه التسمية نقلاً عن الفرس؛ إذ كانوا يسمون العربي "تازي" والعرب "تازيان"، ويعد إيفاد هان الغربية رسلها إلى تياوتشي من أقدم المعلومات التاريخية عن إيفاد الصِّين رسلها إلى بلاد العرب[1]. يذكر أنه في الفترة (31-184هـ/652-801م) وصل تسع وثلاثون سفارة إلى أرض الصِّين، فذكرت المصادر الصِّينية ذلك، بعكس المصادر العربية التي لم تذكر إلا عدة بعثات، أهمها ما بعث في حكم قتيبة بن مسلم، فقدوصل إلى الصِّين سفارات كثيرة من بلاد العرب، وكان مع وفود العرب وفود من البلاد الأخرى مثل فرغانة وسمرقند وأرمينيا وسرنديب وبلاد الفرس وغيرها[2].وما ينبغي الإشارة إليه أنه ليس بالضرورة أن تكون هذه السفارات رسمية، وليس بالضرورة أن يكون مصدرها الخلافة الإسلامية، فمن الممكن أن يكون بعضها من أحد الأمراء المسلمين في بلاد ما وراء النهر وغيرها من أقاليم المشرق الإسلامي، أو من التجار المسلمين الراغبين في مقابلة الإمبراطور لعرض منتوجاتهم، أو أنهم كانوا في مهمة تجارية يأملون بالحصول على امتيازات تجارية.

---

[1]- الحداد، قراءة في تاريخ العلاقات العربية الصينية، ص109-110.

[2]- الصيني، العلاقات بين العرب والصِّين، ص180-182.

تذكر الحوليات الصِّينية أن أول اتصال رسمي حدث في وقت مبكر من القرن 1هـ/7م، ويشهد تاريخ الصِّين وصول وفود من العرب،لاسيما في عهد الخليفة عثمان ابن عفان ﷺ،فقد رغب يزدجرد في الاستعانة بإمبراطور الصِّين ضد المسلمين، فأرسل إليه رسولاً سنة 22هـ/643م وسأله الإمبراطور أن يصف له المسلمين، وبعد سماعه لصفاتهم كتب إلى يزدجرد ونصحه بأن يكف عن مقاتلة المسلمين، فما كان من يزدجرد إلا أن أرسل بكنوزه وأمواله وميراث آبائه إلى الإمبراطور طالباً اللجوء عنده[1]. وقرر الإمبراطور عدم المشاركة مع الفرس في محاربة المسلمين، واكتفى بأن سمح ليزدجرد باللجوء إلى بلاده[2].وبعد أن توفي يزدجرد استنجد ابنه فيروز بإمبراطور الصين تايتسونغ وطلب المساعدة، غير أن الإمبراطور أبى أن يقدم المدد العسكري؛ محتَّجاً بأنّ بلاد فارس بعيدة المسافة بما يحول دون إرسال الجيوش المطلوبة إليه، فلم تكن الصين مستعدة للتدخل ضد العرب، واكتفت بالاعتراف بفيروز خلفاً لوالده[3]،ولكن أرسل رسولاً إلى عاصمة الخلافة الإسلامية للدفاع عن قضية فيروز، وأوصى الإمبراطور سفيره بأن يتبين مدى الاتساع والقوة في الدولة الإسلامية الناشئة والتطورات التي صاحبت حركة الفتح والدعوة إلى الإسلام، فرد الخليفة عثمان ﷺوأرسل وفداً من القادة العرب ليرافقوا السفير الصينيّ في عودته، وصل الوفد عن طريق البحر إلى ميناء كانتون سنة 31هـ/652م[4]. حيث تذكر المصادر الصينيّة لاسيما سجلات أسرة تانغ، أنهم رفضوا السجود للإمبراطور كعادة أهل الصين، لكن الإمبراطور أصرَّ على عدم مقابلتهم إلا إذا

(1)– الطبري، تاريخ، ج4، ص172. المقدسي، البدء، ج5، ص183. ابن الأثير، الكامل، ج2، ص437. النويري، نهاية الأرب، ج19، ص275. ابن كثير، البداية، ج10، ص169.

(2)– أبو حجير، المسلمون في الصِّين، ص3.

(3)– Boulger: History of China, vol. 1, p.293.

(4)–الصِّيني، العلاقات بين العرب والصِّين، ص109.ناجونج، مختصر تاريخ العرب، ص130. حسن، تاريخ الإسلام، ج1، ص249.القناوي، نشاط المسلمين ص26.

سجدوا له، فأفهمه أحد وزرائه أن هذا يتعارض مع العرب، وأنه ليس من اللائق أن يردوهم خائبين؛ لأنهم جاؤوا من مسافة بعيدة بعد أن سمعوا بأنّ أهل الصين يتمتعون بشمائل طيبة، فتراجع الإمبراطور واستقبلهم على شروطهم، وقد نتج عن هذه الوفادة موافقة الإمبراطور على إعطاء الحرية للمسلمين الموجودين على أرض الصّين، كما وافق على إقامة مسجد لهم في كانتون يمارسون فيه شعائر دينهم[1].

أشارت سجلات أسرة تانغ إلى الحكم الأمويّ باسم "موهان" أي مروان، وذكر أن عبد الملك بن عمير قال: "قرأت في ديوان معاوية بن أبي سفيان بعد موته كتاباً من ملك الصين، فيه: من ملك الصين الذي على مربطه ألف فيل، وبنيت داره بلبن الذهب والفضة، وتخدمه بناتُ ألف ملك، والذي له نهران يسقيان الألوة[2] إلى معاوية"[3]. يبدو أن إمبراطور الصّين حرص على إظهار ملكه واتساع ثرائه لخليفة المسلمين آنذاك.

وقد أرسل قتيبة بن مسلم سنة 96هـ/714مسفارة ضخمة إلى إمبراطور الصّين يوانغ جونغ بطلب من الأخير، فكتب إمبراطور الصّين إلى قتيبة: "ابعث إلينا رجلاً من أَشراف مَن معكم يُخبرنا عنكم، ونَسأَله عن دينكم"، فانتخب قتيبةُمن عسكره اثني عشر رجلاً، وكان هُبَيرة بن المشَمْرَج الكلابي رئيساً للوفد، فالتقى قتيبة السفراء وأوصاهم، وانطلق الوفد بقيادة هبيرة،ووصلوا إلى الصّين،فأرسل إليهم الإمبراطور يدعوهم، وعندما دخلوا عليه سألهم عن سبب مجيئهم، فأخبروه بأن قتيبة يدعوك إلى الإسلام أو الجزية أو الحرب،فغضب وأمرهم بالمكوث لمدة ثلاثة أيام، وتذكر المصادر الإسلامية حوارات طويلة دارت بين الوفد والإمبراطور، قال الإمبراطور في النهاية:"انصرفوا إلى قائدكم، فإنّي قد عرفتُ حِرصَه وقلَّة أَصحابه، وإلَّا بعثتُ إليكم من يُهلِككم ويُهلكه"، فردَّ هبيرة

[1]– العلوي، المستطرف الصيني، ص308. تشن، لمحة عن الثقافة في الصين، ص243.

[2]– الألوة: هي العود الذي يستخدم للبخور، ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص145.

[3]– ابن الجوزي، المنتظم، ج5، ص209. العلوي، المستطرف الصيني، ص309.

عليه قائلاً: تقول لقتيبة هذا، فكيف يكون قليل الأصحاب من أوَّل خيله في بلادك، وآخرها في منابت الزَّيتون[1]، وقد حلف قتيبة ألا ينصرف حتى يطأ أرضَكم ويختم ملوككم وتعطوا الجزية، ويبدو أن مقولة هبيرة كان لها وقع على إمبراطور الصِّين، حيث طلب من أعوانه العمل على تلبية شروط قتيبة، فأرسل بتراب من الصِّين لكي يطأه قتيبة، وبعث بجماعةٍ من أولاده وأولادِ الملوكِ ليختِمَ رقابهم، وكذلك بعثَ ذهباً وحريراً[2]. ويتضح هنا حرص إمبراطور الصِّين على ألا يستفز الجيش الإسلامي، وأنه كان على معرفة بقدرات المسلمين القادمين من أقصى غرب آسيا ليدقوا بوابات أقصى شرق آسيا حاملين رسالة مقدسة للإنسانية. وهذا دليل على قوة المسلمين بإجبار الإمبراطور على دفع الجزية؛ ومن ثمَّ اعتراف رسمي منه بخضوع بلاده لسيطرة الدولة العربية الإسلامية.

كما وردت سفارة مرتين في سنة 107هـ/725م من قائد قواد العرب فيما وراء النهر، وكان رئيس الوفد في كل مرة سليمان بن أبي الساري، وكان الغرض في المرة الأولى التهنئة بعيد أول السنة الصِّينية، وفي المرة الثانية تقديم حاصلات بلاد العرب ومنها الخيول ومنسوجات صوفية، ومن المعلوم أن مدة وجيزة نحو شهرين لا تكفي لفارس أو راجل أن يقطع تلك المسافة البعيدة بين عاصمة الصِّين ودار الخلافة في دمشق، فهاتان السفارتان لم تكونا إلا من بلدة قريبة من حدود الصِّين[3]. ويذكر "جب": أن أسداً بن عبد الله القسري بعث سليمان إلى الصِّين؛ لكسب صداقة الإمبراطور وترغيبه عن مساعدة رئيس الأتراك الذين كانوا يعوقون طريق العرب في فتوحاتهم إلى الشرق[4].

---

[1]– المقصود بلاد الشام حيث تكثر زراعة الزيتون.

[2]– الطبري، تاريخ، ج6، ص501–503. مسكويه، تجارب الأمم، ج2، ص281–282. ابن الأثير، الكامل، ج4، ص289– 291. ابن كثير، البداية، ج12، ص557–559.

[3]– الصيني، العلاقات بين العرب والصِّين، ص183–184. حسن، تاريخ الإسلام، ج1، ص250

[4]–Gibb: Arab Conquest on Central Asia. P. 67.

كما وردت وفود العرب في سنتي 110هـ/728م و111هـ/729م، ولم يكن وفد سنة 110هـ/728م من بلاد العرب؛ لأن اسم رئيسه "ديدو" في المصادر الصّينية ولا يدل على عروبة صاحبه. أما سفارة سنة 115هـ/733م كانت من الجنيد بن عبد الرحمن، وهو قائد تحت إمارة نصر بن سيار في عهد الخليفة هشام، اشترك في فتح بخارى وسمرقند للمرة الأخيرة، وأورد "جب" أن الجنيد اتصل بإمبراطور الصّين، ويظهر من اسم رئيس هذه البعثة "مسلم ترخان" أن أصله من الترك وزملاءه الذين رافقوه إلى الصّين من الترك. أما السفارات التي وردت إلى عاصمة الصّين في سنوات 123هـ/741م و126هـ/744م و129هـ/747م كلها من عمال العرب بأواسط آسيا، فإن سفارة 123هـ/741مكانت من الشاش وترأسها حسين الذي كان أحد الشخصيات البارزة التي تحت سيادة نصر بن سيار، ويذكر جب: "أن نصر بن سيار بعد أن استقر في سمرقند، بعث عدة سفارات إلى الصّين، واحدة منها في سنة 126هـ/744م؛ لتنظيم العلاقة التجارية تنظيماً متقناً، وكان مع هذه السفارة وفود من الصغد وطخارستان والشاش وزابلستان، وأما السفارتان اللتان في سنتي 127هـ/745م و 129هـ/747م فكانتا أيضاً منه؛ وذلك من أجل دعم التجارة وازدهارها في الولايات التي كان والياً عليها[1].

الخاتمة:

شكلت بلاد الصّين أهمية كبيرة بالنسبة للعرب المسلمين؛ لأنها تمثل أقصى بقعة جغرافية عرفها الرحّالة العرب آنذاك، وكذلك فإنها بلاد شاسعة مترامية الأطراف تحيط بالهضبة الإيرانية والتركية، فالسيطرة عليها يؤمّن حدود الدولة العربية الإسلامية من جهة، وكذلك فإن نشر الإسلام واللغة العربية في تلك المناطق يكون دافعاً يشجع المسلمين على المضي قدماً في تبليغ الرسالة إلى أوروبا وبلاد الغرب من جهة ثانية.

[1]–الصيني، العلاقات بين العرب والصّين، ص184–185.
Gibb: Arab Conquest on Central Asia. p. 79-92.

ولذلك جرت محاولات عدة من قبل القادة المسلمين لفتح البلاد المتاخمة لحدود الصِّين ومن ثم فتح بلاد الصِّين نفسها، وقد تم التوصل إلى العديد من النتائج، أهمها:

1–أن العلاقات العربية الصينية هي محصلة تركيبية من العناصر التاريخية والثقافية والسياسية والمصالح المتبادلة، وتطورت العلاقات بين الطرفين من خلال مساندة ودعم الطرفين لبعضهما في قضايا عدة.

2–ترتب على العلاقة السياسية وصل الإسلام إلى الصين في وقت مبكر مع بداية القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، واختلاط دم العرب بالدم الصيني، واستقرار الجالية الإسلامية من المسلمين الأوائل في أهم مدن الصين وموانئها خلال عهد أسرة التانغ، ووجد المسلمون ترحاباً وقبولاً من قبل السلطة الحاكمة في الصين.

3–أسهمت الفتوحات الإسلامية في بلاد ما وراء النهر بشكل كبير في وصول الإسلام إلى الصين غرباً. فقد فرضت الفتوحات أنواعاً من الاتصال والتواصل مع الصين والعالم الإسلامي، وتم إرسال السفارات والوفود المحملة بالهدايا والأفكار الجديدة، التي عملت على حماية العرب، وتحسنت معاملة الصين للعرب لما يحققه ذلك من فائدة ومكانة للطرفين.

المصادر والمراجع

المصادر

1- ابن الأثير (علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ت630هـ/1232م): الكامل في التاريخ، تح: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1407هـ/1987م.

2- الإصطخري(أبو إسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي ت346هـ/957م): مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، نسخة مطبعة بريل، ليدن، 1937م.

3- ابن أعثم (أحمد الكوفي ت314هـ/926م): كتاب الفتوح، تح: علي شيري، دار الأضواء، ط1، بيروت، 1411هـ/1991م.

4- ابن بري (عبد الله بن عبد الجبار المقدسي ت582هـ/1185م): في التعريب والمعرب، تح: إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.

5- ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللواتي ت779هـ/1377م): رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت، 1992م.

6–البغدادي (عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي ت739هـ/1338م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، ط1، بيروت، 1412هـ/1991م.

7–البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسيّ ت487هـ/1094م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، عالم الكتب، ط3، بيروت، 1364هـ/1945م.

8–كتاب المسالك والممالك، تح: أدريان فان ليوفن؛ أندري فيري، دار الغرب الإسلامي، 1992م.

9–البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر ت279هـ/892م): فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطبَّاع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1407هـ/1987م.

10–الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ت429هـ/1038م): غرر السير المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، مكتبة الأسدي، طهران، 1963م.

11–ابن حزم (علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي ت456هـ/1063م): جمهرة أنساب العرب، تح: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1403هـ/1983م.

12–الحموي (شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي ت626هـ/1228م): معجم البلدان، دار صادر، ط2، بيروت، 1995م.

13–الحميري (محمد بن عبد المنعم ت900هـ/1495م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1975م.

14–ابن حوقل (محمد أبو القاسم النصيبيُّ ت بعد 367هـ/979م): صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.

15-ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي بن محمَّد ت597هـ/1200م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عطا، مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1412هـ/1992م.

16-خسرو (ناصر ت481هـ/1088م): سفر نامه، تر: يحيى الخشاب، تصدير: عبد الوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، القاهرة، 1943م.

17-ابن خرداذبة(أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ت 280هـ/893م): المسالك والممالك، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة، 1889م.

18-ابن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1968م.

19-ابن خياط (أبو عمرو خليفة شباب العصفوري ت240هـ/854م): تاريخ خليفة، تح: أكرم ضياء العمري، دار طيبة، ط2، الرياض، 1405هـ/1985م.

20-ابن دريد الأزدي (أبو بكر محمد بن الحسن ت321هـ/933م): الاشتقاق، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط1، بيروت، 1411هـ/1991م.

21-الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ت748هـ/1348م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر تدمري، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، 1410هـ/1990م.

22-الرافعي (عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القزويني ت623هـ/1226م): التدوين في أخبار قزوين، تح: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ/1987م.

23-ابن رجب الحنبلي (أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد ت795هـ/1392م): الاستخراج لأحكام الخراج، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1405هـ/1985م.

24–ابن سعيد المغربي (أبو الحسن علي بن موسى): كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة، ط1، بيروت، 1970م.

25–سليمان التاجر (أبو زيد حسن بن يزيد السيرافي ت851هـ/1448م): سلسلة التواريخ، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1811م.

26–السيوطي(عبد الرحمن ت911هـ/1505م): تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 2003م.

27–الطبري (أبو جعفر بن جرير ت310هـ/922م): تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، مصر، 1963م.

28–ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي ت463هـ/1070م): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بيروت، ط1، دار الجيل، 1412هـ/1992م.

29–ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني ت340هـ/951م):مختصر كتاب البلدان، مطبع بريل، مدينة ليدن المحروسة، 1302هـ/1884م.

30–ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم ت276هـ/889م): المعارف، تح: ثروت عكاشة، دار المعارف، ط4، القاهرة، د.ت.

31–قدامة بن جعفر ت337هـ/948م: الخراج وصناعة الكتابة، تح: محمد حسن الزبيدي، دار الرشيد، 1981م.

32–القرشي (أبو زكريا يحيى بن آدم بن سليمان ت203هـ/818م): الخراج، تح: حسين مؤنس، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1987م.

33–القزويني (زكريا بن محمد بن محمود ت682هـ/1284م): آثار البلاد وأخبار العِبَاد، دار صادر، بيروت، د.ت.

34-ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشيّ الدِّمشقيّ ت774هـ/1372م): البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1، 1418هـ/1997م.

35-المتقي الهندي (علي المتقي بن حسام الدين بن قاضي خان ت975هـ/1567م): كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تح: إسحق الطيبي، بيت الأفكار الدولية، ط2، الأردن، 2005م.

40-المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ت346هـ/957م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، مر: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1425هـ/2005م.

41-مسكويه (أحمد بن محمد بن يعقوب ت421هـ/1030م): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: أبو القاسم إمامي، طهران، سرويش، ط2، 2000م.

42-المقدسي البلخي (المطهر بن طاهر ت322هـ/934م): البدء والتاريخ، المنسوب لأحمد بن سهل البلخي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.

43-ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ت711هـ/1311م): لسان العرب، دار صادر، ط2، بيروت، 1414هـ/1993م.

44-النرشخي (أبو بكر محمد بن جعفر ت348هـ/959م): تاريخ بخارى، تر: أمين عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1965م.

45-النويري (أحمد بن عبد الوهاب ت733هـ/1332م): نهاية الأرب في فُنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1424هـ/ 2004م.

46-ابن الوردي (سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر ت852هـ/1449م): خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح: أنور زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2008م.

47–اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح ت284هـ/897م): تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي للمطبوعات، ط1، بيروت، 1431هـ/2010م.
48–البلدان، تح: محمد أمين ضنَّاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

المراجع العربية والمعربة

1–ألب تكين،عيسى: قضية تركستان الشرقية، تر: إسماعيل حقي شن كولر، مؤسسة مكة، 1978م.
2–بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة، 1963م.
3–بيرنيا، حسن: تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، تر: محمد نور الدين عبد المنعم، السباعي محمد السباعي، دار الثقافة للنشر، ط2، القاهرة، 1992م.
4–تسو، صون: فن الحرب الصِّيني القديم، تح: محمد الداغستاني، دار آمنة، عمان، 2013م.
5–تشن، تشنغيوي: لمحة عن الثقافة في الصين، تر: عبد العزيز حمدي عبد العزيز، مر: لي جيه، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ط1، أبو ظبي، 2014م.
6–الحداد، مني: قراءة في تاريخ العلاقات العربية الصينية وسبل تعزيزها، مؤتمر آفاق التعاون العربي الأفريقي الصيني، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، الخرطوم، نوفمبر، 2017م.
7–حسن، حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجليل، مكتبة النهضة المصرية، ط14، بيروت، القاهرة،1996م.
8–حسن، زكي محمد: الصين وفنون الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014م.
9–حسنين، عبد النعيم محمد: قاموس الفارسية، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1982م.

10–حيّ، بدر الدين: تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر، دار الإنشاء، بيروت،1974م.
11–دحلان، أحمد: الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، المطبعة الميرية، مكة، 1884م.
12–ديلون، مايكل: مختصر تاريخ الصِّين، تر: نانسي محمد، بيت الحكمة، دار العربي، 2019م.
13–ديورانت، ول وايريل: قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود وآخرون، دار الجيل ، بيروت.
14–الزوكة، محمد خميس: آسيا دراسة في الجغرافية الإقليمية، دار المعرفة، الإسكندرية، 1991م.
15–ستودارد، لوثروب: حاضر العالم الإسلامي، تح: عجاج نويهض، دار الفكر،1971م.
16–سلطان، طارق فتحي: تاريخ الصِّين والشرق القديم، دار الفكر للنشر والتوزيع، 2013م.
17–الصلابي، علي محمد: الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، دار المعرفة، ط2، بيروت،2008م.
18–الصيني، بدر الدين حي: العلاقات بين العرب والصِّين، مكتبة النهضة، ط1، القاهرة، 1950م.
19–العبد، عفاف مسعد: دراسات في تاريخ الشرق الأقصى، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، د.ت.
20–العبودي، محمد بن ناصر: داخل أسوار الصين، مطابع الفرزدق، ط1، الرياض، 1992م.
21–العلوي، هادي: المستطرف الصيني، دار المدى للثقافة، دمشق، 1992م.

22–عماش، صالح مهدي: قتيبة بن مسلم الباهلي وحركات جيش المشرق الشمالي فيما وراء النهر، منشورات وزارة الثقافة، العراق، 1978م.

23–قوانغ، شيوي: جغرافيا الصِّين، تر: محمد أبو جواد، دار النشر باللغات الأجنبية، ط1، بكين، 1987م.

24–المباركبوري، أبو المعالي أطهر: العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين، دار الأنصار، القاهرة، د.ت.

25–المغلوث، سامي بن عبد الله بن أحمد: أطلس تاريخ الدولة الأموية، مكتبة العبيكان، ط1،الرياض، 2011م.

26–مكين، محمد: نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها، المطبعة السلفية، القاهرة، 1934م.

27–الموسوعة العربية العالمية، أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط2، السعودية، 1999م.

28–ميتكيس، هدي؛ عابدين، السيد صدقي: العلاقات العربية ـ الأسيوية، مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 2005م.

29–ناجونج، عبد الرحمن: مختصر تاريخ العرب في العصور الوسطى، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، 1978م.

30–نيدهام، جوزيف: موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين، تر: محمد غريب جودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م.

31–هوخام، هيلدا: تاريخ الصِّين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين، تر: أشرف محمد كيلاني، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2002م.

رابعاً: الرسائل الجامعية

1-أبو حجير، إياس سليم سلمان: المسلمون في الصين، رسالة ماجستير، إشراف: خالد يونس الخالدي، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009م.
2-شفيقة، عيساني: شبه القارة الهندية (بلاد الصين من خلال الرحالة والجغرافيين المسلمين)، رسالة ماجستير، إشراف: محمد بن عميرة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2009م.
3-القناوي، يحيى محمد الشربيني: نشاط المسلمين التجاري في الصين وأثره على الحضارة الإسلامية في العصر الإسلامي، رسالة ماجستير، إشراف: محمد عيسى الحريري، جامعة الزقازيق.

خامساً: المقالات والدوريات

1-حميد، هالة خالد: تطور العلاقات العربية الصِّينية، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، العدد 33، تموز، 2006م.
2-خليل، عادل إسماعيل: العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، مجلة دراسات تاريخية، العدد 17، 2014م.
3-العكيدي، افتخار عبد الحكيم رجب: الأديان والمعتقدات في الصين، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة الأنبار، المجلد4، العدد13، 1433هـ/2012م.
4-ماتشتغ بين، يونس عبد الله: الإسلام في الصين رؤية موضوعية واقعية، مجلة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، العدد1، 2011م.
5-محارمة، إيهاب: مؤتمر العرب والصِّين، مستقبل العلاقة مع قوة صاعدة، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، مجلة سياسات عربية، العدد22، أيلول، 2016م.

سادساً: المراجع الأجنبية

1- Boulger, DmetriusCharlis: History of China, W. Thacker Co., 2, Creed Lane, E.C, London, 1898
2-Eberhard, Wolfram: History of China, 2004.
3-E. Van Donzel, B.Lewis and Ch. Pellat, Encyclopaedia of Islam, E.J. Broll, Leiden, 1997, Third Impression, vol.IV Iran-Kha.
4-GIBB, H.A.R : The Arb Conquests in Central Asia, New yark, 1970.
5-Gibb, H.A.R. Mohammedanism: An Historical Survey, (London, Oxford University Press, 2nd ed.)
6-Huarts, Clement: Ancient Persian and Iranian Civilization, London, Kegan Paul, Trench, Trubner& CO, 1927.